الدلالةُ المعاصرةُ للمحتوياتِ التفسيريةِ في الخُطَبِ الوعظية: دراسةٌ تحليليةٌ في ضوء خُطَبِ "خطبات عثمانى" للشيخِ محمد تقي العثماني

The Contemporary Significance of the Qur'anic Exegetical Contents in Reformative Sermons: An Analytical Study Based on "Khutbat E Usmani" By Sheikh Muhammad Taqi Usmani

Majeed Ullah
MPhil Scholar, Department of Quran and Tafseer, AIOU Islamabad
Email: majeedullah250@gmail.com
Dr. Mufti Mairaj Ali (Corresponding Author)
Assistant Professor & Instructor of Islamic & Quranic Studies (Allied Faculty), Namal University Mianwali
Email: mairaj.ali@namal.edu.pk

Abstract:
Islamic scholars, in addition to their written works, have also elucidated the subtleties, nuances, and profound meanings of the Qur'an through their sermons and public discourses. These sermons often contain exegetical insights that are seldom found in traditional tafsir (Qur'anic exegesis) literature. Through these interpretations, scholars have not only rendered the meanings of the Qur'an accessible to the general public but have also addressed contemporary intellectual, ethical, and socio-cultural challenges. Within their discourses, critical issues such as human rights, freedom of expression, women's rights, social justice, international relations, education and research, and economic systems have been explored in light of Qur'anic guidance.

Among such scholars, Mufti Taqi Usmani stands out prominently. His sermons, compiled under the title Khutbat-e-Usmani (The Sermons of Usmani), form a ten-volume exegetical work. In this collection, he presents interpretations of those surahs of the Qur'an that are commonly recited by Muslims during daily prayers. Adhering to the foundational principles of tafsir, Mufti Usmani employs a clear and accessible language, incorporates discussions on the circumstances of revelation (shāni nuzūl) and the virtues of specific surahs, and makes effective use of poetry and analogies. Moreover, he addresses pressing contemporary issues faced by individuals and society. His exegetical approach not only reflects academic rigor but also emphasizes moral reform and the holistic development of both the individual and the community.

Keywords: Qur'anic Exegetical contents, Reformative Sermons, Khutbat e Usmani, Muhammad Taqi Usmani

إنّ القرآن الكريم كتاب هداية لكل إنسان إلى يوم القيامة، فتعاليمه وتوجيهاته تضمن الهداية لجميع الطبقات البشرية وفي جميع الأزمنة. ومما لا شك فيه أن العلم والفلسفة وحوائج الناس ومشكلاتهم يختلف من عصر إلى آخر. ومع ذلك، فإنّ الكتاب الوحيد الذي قدّم المبادئ التوجيهية لحلّ هذه المشكلات في كل زمان هو القرآن الكريم.

ولهذا، فإنّ العلماء يفسّرون معاني القرآن الكريم وأسراره في ضوء هذا السياق، أي مدى توافق هذه التعاليم مع احتياجات العصر الحديث ومشكلاته، وما هي المبادئ التي يضعها القرآن لحلّها. ولذلك فإنّ الإفادات التفسيرية في خطب العلماء تحمل معاني عميقة في سياق الواقع المعاصر.

ومن بين هذه الخطب، تحتلّ الخطب التفسيرية لفضيلة الشيخ المفتي تقي العثماني مكانة بالغة الأهمية. وفي هذا البحث، سيتم دراسة الإفادات التفسيرية لعلماء العصر، مع التركيز على الإفادات التفسيرية الواردة في خطب المفتي تقي العثماني، لما لها من أثر بالغ في فهم القرآن في سياق متطلبات العصر الحديث.

مراجعة الدراسات السابقة:

لم تُنجز حتى الآن أيّ دراسة بحثية مستقلة حول الإفادات التفسيرية لعلماء العصر من حيث دلالتها المعاصرة، ولا حول منهج وأسلوب الخطب التفسيرية لفضيلة المفتي تقي العثماني ومدى دلالتها وفعاليتها في السياق العصري. ومع ذلك، فقد أُجريت بعض الدراسات المتعلقة بالترجمة الميسّرة للقرآن الكريم التي أعدّها المفتي، وكذلك بفهمه للقرآن الكريم. ومن أبرز هذه الدراسات:

1. دراسة مقارنة بين: "آسان ترجمة القرآن" للمفتي تقي العثماني، و"عرفان القرآن" للدكتور طاهر القادري، و"تيسير القرآن" لعبد الرحمن كيلاني –رسالة ماجستير، إعداد: أسراء حسين معاوية، جامعة البنجاب، لاهور.
2. دراسة مقارنة بين: "علوم القرآن" للمفتي تقي العثماني و"علوم القرآن" للشيخ مولانا كوهر الرحمن –رسالة ماجستير، إعداد: سجاد حسين، كلية الحكومة، فيصل آباد، 2011م.
3. المنهج والأسلوب في كتاب "تكمِلة فتح الملهم" للمفتي محمد تقي العثماني: دراسة بحثية تحليلية – رسالة دكتوراه، إعداد: نثار أحمد، جامعة سرغودها، 2023م.

الأسئلة الرئيسة للبحث:

1. ما هي الإفادات التفسيرية للعلماء، وما دلالاتها في السياق المعاصر؟
2. ما هو المنهج والأسلوب الذي اعتمده المفتي تقي العثماني في الإفادات التفسيرية الواردة في "خُطَبِ عثماني"؟

3. ما هي الدلالات المعاصرة للإفادات التفسيرية في "خُطَبِ عثماني"؟

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي، حيث سيتم فيه التعريف بالمفتي تقي العثماني، و"خُطَبِ عثماني"، والخُطَب التي جُمعت ونُظّمت، ثم بيان دلالات الإفادات التفسيرية للعلماء، تليها دراسة تحليلية لمنهج وأسلوب المفتي تقي العثماني في الإفادات التفسيرية ضمن "خُطَبِ عثماني"، مع التركيز على مدى انسجام هذه الإفادات مع متطلبات العصر الراهن، وبيان مدى فاعليتها في معالجتها.

محمد تقى العثماني و كتابه "خطبات عثمانى"-

تعريف بالمفتي محمد تقى عثماني:

اسمه محمد تقى،، وتتصل سلسلته النسبية إلى عثمان بن عفان، ولهذا يُلحق بلقب "العثماني."

ونسبه: محمد تقى بن محمد شفيع بن محمد ياسين بن خليفة تحسين على بن ميان جى امام على بن ميان جى حافظ كريم الله بن ميان جى خير الله بن ميان جى شكر الله[1]-

وُلد فضيلة الشيخ في 5 شوال 1362هـ الموافق 3 أكتوبر 1943م في منطقة ديوبند[2] التابعة لمنطقة سَهَارنَبور الهندية المشهورة[3]. بعد استقلال باكستان، هاجر إلى باكستان في 6 مايو 1948م واستقر في مدينة كراتشي[4].

بدأ تعليمه بدراسة بعض الكتب في العربية والفارسية والأردية على يد عدد من الأساتذة، ثم التحق بجامعة دارالعلوم كراتشي التي أسسها والده المفتي محمد شفيع، عندما بلغ التاسعة من عمره[5]. تخرج من الدراسة النظامية (درس نظامي) في رجب 1379هـ الموافق 1960م بعمر سبعة عشر عامًا، وحصل على أعلى الدرجات في جميع المستويات[6].

خلال فترة دراسته، اكتسب مهارات في علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والأدب، والصرف والنحو[7].

بالإضافة إلى العلوم الشرعية، درس العلوم الحديثة، حيث حصل على درجة بكالوريوس (BA)في العلوم السياسية والاقتصاد من جامعة كراتشي عام 1964م، ثم حصل على شهادة الحقوق (LLB)عام 1968م، وحصل على درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة البنجاب عام 1970م[8].في طريق السلوك الروحي، تلقى الفوائد العلمية والروحية من الشيخ عبد الحي العارفي[9] رحمه الله لمدة سبعة عشر عامًا[10]، وبعد وفاته، نال البركة من حضرة المسيح الله[11] صاحب[12].منذ عام 1960م، وهو يزاول التدريس، والفتوى، والتأليف، والدعوة، والإرشاد، والبيعة، والإصلاح في دارالعلوم

كراتشي، ويشغل عدة مناصب عليا فيها.من بين مؤلفاته العديد من الكتب التي أثرت المكتبة الإسلامية:آسان ترجمة قرآن،علوم القرآن، تكملة فتح الملهم شرح صحيح مسلم(6مجلدات) درس ترمذى (3 مجلدات)فتاوىٰ عثمانى(3 مجلدات)فقهى مقالات (6مجلدات) فقه البيوع ،**عيسائيت كياہے؟جہان ديدہ**وغيره۔

التعريف بخطبات عثماني

كما تؤدّي مؤلّفات فضيلة الشيخ المفتي محمد تقي العثماني دورًا مهمًّا في إصلاح الفرد والمجتمع، فإنّ خُطَبه ومحاضراته تُعَدّ كذلك من الوسائل المؤثرة والنافعة في هذا المجال.فقد ألقى فضيلته كلماتٍ وبياناتٍ في محافل شتّى، من مجالس إصلاحية، ومؤتمرات، وندوات، ومحاضرات علمية، إلى جانب دروسه المنتظمة في موضعين خاصين:

الأوّل :في مسجد جامعة دارالعلوم كراتشي، وذلك بعد صلاة العصر يوم الأحد من كل أسبوع.

الثاني :في المسجد الجامع بيت المكرم بمنطقة غُلشن إقبال، حيث يُلقي بيانًا قبل صلاة الجمعة.

تتناول هذه البيانات موضوعات متنوعة، إلا أن فضيلته خصّص سلسلة من هذه الخطب في مسجد بيت المكرم لشرح بعض السور القصار من القرآن الكريم، وهي تلك السور التي يكثر المسلمون من تلاوتها في صلواتهم اليومية. وقد اشتملت هذه الخطب على فوائد تفسيرية دقيقة، ونُكات علمية رفيعة.وقد قام الشيخ عبد الله ميمن[13] بجمع هذه الإفادات وتنظيمها في عشر مجلدات، ونشرها تحت عنوان:"خطبات عثماني."وأمّا ترتيب السور في هذه المجلدات فهو كما يلي:

المجلد الأول :الفاتحة، الفلق، الناس.

المجلد الثاني :الإخلاص، اللهب، النصر، الكافرون، الكوثر.

المجلد الثالث :قريش، الفيل، الهمزة، الشمس.

المجلد الرابع :العصر، التكاثر.

المجلد الخامس :القارعة، العاديات، الزلزلة.

المجلد السادس :البينة، العلق، التين، الشرح.

المجلد السابع :الشمس، الضحى، الليل.

المجلد الثامن :البلد، الفجر

المجلد التاسع:الغاشيه،الاعلىٰ

المجلد العاشر:الطارق،البروج،الانشقاق،

الدلالات المعاصرة للمحتويات التفسيرية في الخطب:

يُقصد بها: تلك الإفادات العلمية التي يُلقيها العلماء أثناء خُطبهم أمام عامة الناس، فيتناولون فيها موضوعات متنوعة من خلال الاستشهاد بآيات قرآنية، وبيان دلالاتها. وغالبًا ما تعبّر هذه الإفادات عن تجليات قلبية، لا تُرى عادةً في كتب التفسير المتداولة، إلا أنها تتضمّن حلولًا واضحة وفعّالة للمشكلات المعاصرة.

وفيما يلي، سيتم استعراض بعض الحاجات والمشكلات الملحّة في العصر الحديث، ومن ثمّ بيان كيف تُسهم الإفادات التفسيرية للعلماء في تلبيتها ومعالجتها، ومدى ما تقدّمه من توجيه وإرشاد نابع من روح القرآن وهدايته المستمرة.

التقدّم العلمي والفكري:

من إعجاز القرآن الكريم أنه منذ نزوله إلى يومنا هذا، ما زال استخراج لطائفه ومعارفه قائمًا ومتجددًا، رغم أن العلماء والمفسّرين قد أفنوا أعمارهم في سبر أسراره وبيان رموزه، سواء عبر الكتابة أو الخطابة أو التطبيق العملي. وقد كُتبت تفاسير عديدة بلغات مختلفة في بيان مضامينه، كما أن التوضيحات التي قُدّمت من على المنابر وفي المحاريب، اشتملت على إفادات ونكات تفسيرية لم تسبقها كتب التفسير المتداولة .

ومن الأمثلة البارزة على ذلك: الإفادات التفسيرية التي نُقلت عن الشيخ أشرف علي التهانوي[14] . رحمه الله . أثناء مخاطبته لعامة الناس، حيث فسر بعض الآيات القرآنية بطريقة فريدة لا نجدها في أي مصدر آخر من مصادر التراث العلمي. وقد علّق على هذه الإفادات فضيلة الشيخ المفتي محمد تقي العثماني بقوله:

"ولكن التحفة الحقيقية لتدبّر الشيخ في القرآن الكريم تتجلّى في النكات التفسيرية التي بيّنها ضمن مواعظه وملفوظاته أثناء خطبة في سياقات مختلفة. فكثيرًا ما يحدث أن ترد آية من القرآن الكريم على قلبه أثناء موعظة أو مجلس يتحدث فيه عن موضوع معين، فيقوم بتفسيرها ويستنبط منها مسائل دقيقة وعجيبة.

كما يُقدّم توجيهات فريدة في نظم القرآن الكريم وأسلوبه، ويشرح الفوائد والقيود بطريقة جذابة، ويُظهر الحكمة وراء الفروق اللفظية والتعبيرية بين مختلف الآيات، وغالبًا ما يشعر القارئ عند قراءة هذه النكات التفسيرية برجفة وجدانية، ويكاد يجزم بأنها واردات ربّانية أُلقيت على قلب الشيخ من عند الله تعالى.

وقد أدرك كلُّ من له ذوق علمي راقٍ واهتمام بمواعظ وملفوظات الشيخ أهمية هذه النكات التفسيرية ونُدرتها، إذ إنها مبثوثة في ثنايا كلامه لا في سياق تفسير منهجي تقليدي[15] .

العلم والبحث:

إنّ القرآن الكريم يشجّع على طلب العلم والسعي في تحصيله، كما قال تعالى:﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[16]

وكذلك، فإنّ القرآن الكريم يحثّ على التدبّر والبحث والتأمل، كما في قوله تعالى﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[17]تتضمن هذه الآية دعوة صريحة للكفار إلى النظر في القرآن بعين البحث والتحقيق، إذ لو تأمّلوا فيه بعقول منصفة، لاكتشفوا أنه كلام الله تعالى، وأنه لو كان من عند بشر، لاحتوى على كثير من التعارض والخلل[18].

ومما يدل على أهمية التحقيق والتثبّت في الإسلام، أن القرآن الكريم يأمر بالتحري في كل ما يُنقل من الأخبار والمعلومات، وينهى عن نشرها دون تثبّت، كما في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[19]يُشجّع العلماء في إفاداتهم التفسيرية على طلب العلم والبحث تشجيعًا كبيرًا، ويُبرزون مكانة العلم وأهميته في حياة الإنسان. ومن أبرز هؤلاء العلماء فضيلة الشيخ مفتي تقي العثماني –حفظه الله–، حيث يُبين في تفسيره فضل العلم، فيقول: إن الله تعالى قد أرسل الإنسان إلى هذه الدنيا للابتلاء والاختبار، والإنسان في حاجة ماسّة إلى العلم في كل مرحلة من مراحل حياته.

فبدون العلم لا يستطيع أن يُدرك ما ينفعه وما يضره. بل إن الإنسان لا يقدر على القيام بأي أمر من أمور الدين دون علم كافٍ، ولا يستطيع أن يعيش في هذه الدنيا بدون قدرٍ مناسبٍ من المعرفة. ولهذا السبب، جعل الله تعالى للعلم ثلاثة مصادر: اثنان منها مودَعان في ذات الإنسان، والثالث يُرسل الله تعالى له رسولًا من عنده.

أما المصدران الكائنان في ذات الإنسان فهما: الحواس الخمس والعقل، وأما المصدر الثالث فهو الوحي، الذي يرسله الله عن طريق أنبيائه. ومن خلال هذه المصادر الثلاثة، يتحصّل الإنسان على العلم الذي يحتاج إليه في دينه ودنياه[20].

كذلك يذكر الشيخ أشرف علي التهانوي في تفسيره لقول الله تعالى:(أَفَلَا يَتدبّرونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ)[21]

ويقول التهانوي: إنّ من قرأ القرآن الكريم بتدبّر وتحقيق، فإنه لن يجد أدنى تعارض أو اختلاف بين آياته في أي وجه من الوجوه، بشرط أن يكون هذا التدبر قائماً على أُسس التحقيق العلمية.

أما التدبّر من غير أهلية، فلا يُعتدّ به، إذ لا يُقبل من كل أحد، بل لا بد أن يكون المتدبّر ممن يملك أدوات البحث والاستنباط، لأن كل أحد ليس من أهل التحقيق المعتبر[22].

فلذلك، فإنَّ كلَّ علمٍ يُستَخرَجُ عن طريقِ التحقيقِ والتدقيقِ، يكونُ عميقَ المعنى، قليلَ الاختلافِ والتعارضِ.

وإنَّ هذه الإفاداتِ المبنيةِ على العلمِ والتحقيقِ تُسهمُ في عصرِنا الحاضرِ في دعمِ انتشارِ العلومِ التجريبيةِ وتقدُّمِها، كما تُشجّعُ الجهودَ البحثيةَ والتأليفيةَ في نُظمِ التعليمِ المعاصرةِ.

التعاليم الأخلاقية:

كان النبي محمد ﷺ على أرفع درجات الخُلُق الكريم، وقد شهد له بذلك القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: -(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)[23] - ويجعل الله تعالى أخلاقَ هذه الشخصيّة العظيمة سلّمًا للفلاحِ والنجاحِ للمؤمنين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ ﴾[24]

إنّ علماء الأمة يتناولون التعاليم الأخلاقية للنبي ﷺ في إفاداتهم التفسيرية، كما يُبرز فضيلة الشيخ مفتي محمد تقي العثماني في خُطبه جانب العفو والصفح، والتواضع والانكسار في خُلُقه ﷺ

ويقول في هذا السياق: إنّ النبي ﷺ، عند فتح مكة، أعلن العفو العام عن أولئك الذين ساموا المسلمين سوء العذاب واضطهدوهم طيلة ثلاث عشرة سنة، وذلك رغم ما كان له من قدرةٍ وسلطانٍ يومئذ.

ولو كان في مكانه ﷺ أيُّ قائدٍ دنيويّ، لأراق الدماء، وتكبّر، وأظهر العُجب والزهو، ومَلأ المدينةَ رعبًا وانتقامًا؛

ولكنّ النبي ﷺ دخل مكةَ مطأطئ الرأس، دامع العينين، خاشع القلب، ولسانُه يتلو سورة الفتح، مُعلِنًا أنّ هذا النصر هو ثمرةُ البِشرى الإلهية، لا مظهرٌ من مظاهر الكِبر أو الاستعلاء[25].

في العصر الحاضر، تكتسب هذه الإفادات معنىً عميقًا، إذ يُعَاني المجتمع من أزمة أخلاقية منتشرة، حيث ينتشر العداء والمنافسة بين الناس لأتفه الأسباب. يعتبر الكثيرون العفو والتسامح علامة على الذل والضعف. كما أنَّ الإنسان، بمجرد أن ينال المال أو السلطة، يبدأ في استصغار الآخرين والتفاخر عليهم.

إنّ مواجهة هذه الأمراض الأخلاقية في المجتمع تتطلب العودة إلى هذه التعاليم النبوية، التي تعدّ بمثابة الحلول العملية التي يجب أن يتبناها الأفراد والمجتمعات للقضاء على الفتن والعداوات، وتعزيز القيم الأخلاقية السامية مثل التواضع، العفو، والرحمة.

النِّظامُ الاقتِصاديّ

إنَّ الفكرةَ المركزية في النظام الإسلامي تقوم على أساس العدل والإنصاف، وقد دلت آياتٌ متعددة في القرآن الكريم على أن الهدفَ الجوهري من إنزال الكتب السماوية وإرسال الرسل هو إقامة العدل في الأرض[26]، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾[27]

ولذلك فإن النظامَ الاقتصادي في الإسلام يدورُ كذلك حول محور العدل والإنصاف، ويُعتَبر تحقيق العدالة من أبرز مقاصده الأساسية. ومن مظاهر هذا العدل في النظام الاقتصادي الإسلامي تحريمه للربا، إذ يُعدّ الربا من أبرز أسباب الاختلال الاقتصادي، حيث يُفضي إلى ازدياد غِنى الأغنياء، ويُنمّي فيهم الجشع والأنانية.

فالربا لا يقتصر على المخالفات الشرعية فحسب، بل ينطوي كذلك على مفاسد أخلاقية، واقتصادية، واجتماعية، تُهدّد استقرار المجتمع وتماسكه[28].

ولذلك فقد حرّمت الشريعة الإسلامية الربا تحريمًا قاطعًا وبأسلوبٍ واضحٍ لا لبس فيه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[29]

وكما يتحدث العلماء المعاصرون في محاضراتهم عن قبائح الربا وآثاره السلبية، فإن كثيرًا من العلماء المتقدمين كذلك قد كشفوا عن مساوئه في إفاداتهم التفسيرية.

ومن ذلك ما ذكره الشيخ أشرف علي التهانوي عند تفسير قوله تعالى:﴿**يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ**﴾[30]

حيث بيّن أن المال الربوي، وإن بدا ظاهريًا في ازدياد، إلا أنه في الحقيقة مآله إلى الزوال والفناء.

فهو يذهب من حيث الحقيقة، بل ومن حيث الصورة أيضًا، إذ قد يُبتلى صاحبه بخسائر فادحة تؤدي إلى ضياعه، إما بسرقة، أو تلفٍ، أو غير ذلك من الأسباب.

وأما من حيث المعنى، فإن صاحب الربا لا ينتفع به نفعًا حقيقيًا، بل قد يقضي عمره كله في ضيق وفاقة.

ويضيف التهانوي أن آخذ الربا غالبًا ما يكون بخيلًا، وهذا البخل هو الدافع له إلى تعاطي الربا، حتى إنه لا ينفق من ذلك المال على نفسه، بسبب شدة شحه وحرصه[31].

تعزيز العلاقات الدولية:

يُعلّم القرآن الكريم مبدأ السلم والتعايش والتسامح، ويدعو إلى تجاوز الخلافات والنزاعات، وإيثار الصلح والوئام على الخصام والعداء، كما يؤكّد على أهمية الانسجام بين أتباع الديانات المختلفة.

ومن باب سدّ الذرائع، نهى القرآن الكريم عن الإساءة إلى مقدسات الآخرين، حتى لا يؤدي ذلك إلى الفتنة أو ردود أفعال سلبية، [32] كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾[33]

وكذلك أُمِرَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعوَ اليهودَ والنصارى إلى كلمةٍ سواء، كما ورد في قوله تعالى ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[34]

يُشير العلماء في تفسيراتهم إلى هذه المسألة، ومنهم الشيخ تقي العثماني ـ حفظه الله ـ الذي أوضح في تفسيره لسورة الفيل سبب هجوم أبرهة على الكعبة، حيث بيّن أنّ أبرهة أنشأ في اليمن كنيسة عظيمة فخمة لِيَصرفَ الناس عن البيت الحرام، وليجعل هذه الكنيسة مركزًا دينيًّا بديلاً للكعبة المشرّفة. وقد أثار هذا الفعل حفيظة العرب، حتى قام رجل من جزيرة العرب بالسفر إلى تلك الكنيسة وأحدث فيها نجاسة، مما أثار غضب أبرهة، فخرج بجيش عظيم من الفيلة قاصدًا هدم الكعبة[35].

ثم أضاف فضيلة الشيخ قائلاً: "أحب أن أذكر هنا أن ما ورد عن قيام بعض قريش بإحراق الكنيسة إنما كان في الجاهلية، حين لم تكن هناك ضوابط شرعية، فتصرفوا بدافع الغضب. أما ديننا الإسلامي فقد جاء بتعاليم واضحة في هذا الباب، حيث أوجب على المسلمين حماية أرواح وأموال وديار عبادة غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية بأمان ولا يُظهرون العداء أو الخيانة، وهؤلاء يُعرفون في الشريعة بـ (أهل الذمة)، أي أن للمسلمين مسؤولية في حفظهم وصيانتهم.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

"من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة"، أي أن غير المسلم الذي يعيش في كنف الدولة الإسلامية بعهد وأمان، فإن الاعتداء عليه يُعد خيانة للعهد الذي أخذه الله ورسوله، ويترتب عليه وعيد شديد، حتى حُرِم المعتدي من ريح الجنة[36]".

ثم ننتقل إلى ذكر وصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، التي أوصى بها من يأتي بعده من الخلفاء المسلمين. حيث قال" :إنّ أهل الذمة الذين يعيشون في دولتنا ويُعدّون من رعايانا، فإنّ دماءهم وأموالهم وأعراضهم في ذمتنا، ومن غير الجائز لأحد أن يعتدي عليهم في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم أو دور عبادتهم".

وتُعدّ هذه الوصية من الإفادات المهمّة في عصرنا الحاضر، إذ تسهم في القضاء على التعصّب الطائفي، والكراهية الدينية، والعنف المرتكب باسم الدين، كما أنّها تمثّل دعوة لتعزيز السلام والتآخي بين الشعوب في العالم بأسر-

حقوق النساء:

إنّ القرآن الكريم يُولي اهتماماً بالغاً بحقوق المرأة، ويُراعيها مراعاة تامة في جميع المجالات. لا سيما في باب العقيدة والإيمان، إذ لا يُجيز مطلقاً أن تكون المرأة خاضعة لإرادة الآخرين أو تحت وصايتهم في ما يتعلّق باختيار الدين أو الاعتقاد. بل قد منحها كامل الحرية في أن تختار ما تمليه عليها فطرتها وضميرها من معتقد أو دين.

ومثال ذلك ما ورد في قصة آسية بنت مزاحم، زوجة فرعون الذي قال" :أنا ربكم الأعلى ." فقد استجابت لنداء ضميرها، وآمنت بالله الواحد، وثبتت على هذا الإيمان رغم كل أشكال الطغيان، حتى واجهت الموت بثباتٍ وإباء. وقد سجّل القرآن الكريم موقفها هذا، وامتدح ثباتها وعدم تخليها عن حقّها في حرية المعتقد، حيث قال الله تعالى في شأنها: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [37]

كذلك يُثني القرآن الكريم على مريم بنت عمران، ويجعل منها نموذجاً مثالياً في الطهر والعفّة والثبات على الحق. فقد وصفها الله تعالى بأنها صانت نفسها، وحفظت عرضها، واصطفاها على نساء العالمين.

فمريم، عليها السلام، أصبحت أمّاً دون زواج، وبدون أن ترتكب أي خطيئة، وإنما كان ذلك ضمن مشيئة إلهية وتقدير رباني لحكمة عليا. وكانت تعلم أن ما حدث سيكون موضع استغراب قومها، وقد تتعرض للاتهام والطعن في عرضها، وكان من الممكن أن تتخذ موقفاً يُخفي هذه الحقيقة، أو يُنكر نسب الطفل إليها، حتى لا تُوصم بتهمة لم ترتكبها.

ومع ذلك، فإنّ مريم لم تُخفِ الحقيقة، ولم تتهرب من الموقف، بل آثرت الصدق والثبات على الحق، واعتبرت الدفاع عن براءتها حقاً أصيلاً لها، ولم تلتفت إلى لوم اللائمين، أو افتراءات المتهمين، بل واجهت الأمر بكل شجاعة وثقة بالله. وقد خلد القرآن الكريم هذا الموقف، وأشاد بثباتها وصدقها: ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾[38]

يقول العلماء في إفاداتهم التفسيرية عن حقوق النساء كماذكر العلّامة أشرف علي التهانوي في سياق تفسيره أنّ كثيرًا من الرجال يُفرّطون في أداء حقوق النساء، حتى إنّهم لا يُراعون الحقوق الواجبة عليهم شرعًا، ويقتصرون على أداء تلك الحقوق التي جرت العادة بأنّها من مسؤوليات الرجل، كتوفير الطعام واللباس والمسكن.غير أنّ الحقوق التي أوجبها الشرع الشريف على الرجل تجاه المرأة تُهمل غالبًا، ولا يُلقى لها بال، ومن أمثلة ذلك: أن يترك الرجل امرأته وحدها في الغرفة طيلة العام، وينام في مكان

آخر بلا عذر، مع أنّ نومه معها في الغرفة من حقوقها الشرعية.وكذلك من الرجال من يُنسب إلى الزهد والورع، فينهمك في الصلاة والصيام والذكر وسائر العبادات، حتى لا يجد وقتًا للكلام مع زوجته، مع أنّ مُحادثتها من حقوقها التي لا ينبغي إغفاله[39].

إنّ من الناس من يأكل أطيب الطعام، ويلبس أحسن الثياب، ويُهمل زوجته وأولاده، فيتركهم في ضيقٍ وعُسر، وهذا من أعظم أنواع الدناءة وسوء الخُلُق؛ إذ يُزيّن المرء نفسه ويتجمّل، بينما يترك زوجته في حالٍ يُشبه حال الإماء والخادمات، لا يعتني بلباسها، ولا يُراعي طعامها.ولا شك أنّ مثل هذا السلوك ممّا لا يُقرّه الشرع ولا تُبيحه المروءة[40].

وفي هذه الإفادات التفسيرية إرشادٌ بيّنٌ في هذا العصر إلى حقوق النساء، وتنبيهٌ على تجاوزاتٍ كثيرة يرتكبها الناس في حقهن، فمتى ما انتبهوا إلى هذه المعاني وتذكّروا أحكام الشريعة، أقلعوا عن هذه المظالم، ورجعوا إلى جادّة الاعتدال والإنصاف-

حرّيّة التعبير

دلّ القرآن الكريم على أنّ الله تبارك وتعالى منح الإنسان العقل والإدراك، ووهبه القدرة على التمييز بين الخير والشر، وأعطاه حرّيّة الإرادة والاختيار في أفعاله، ولم يَأذَن في إكراهه على الدين أو غيره من شؤون الحياة، بل جعل الهداية والضلال نابعة من اختيار الإنسان نفسه، ضمن حدود الابتلاء والاختبار-وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[41]

تناول العلماء في إفاداتهم التفسيرية مسألة حرّيّة التعبير، ومنهم فضيلة الشيخ القارئ محمد طيّب[42]، الذي صرّح في خُطَبه قائلاً :إنّ الإسلام هو الراية الحقيقية للحرّيّة، فهو لم يأتِ بالحرّيّة فحسب، بل جاء أيضًا لبيان مفهومها وتصحيح دلالاتها.

فالإسلام لا يسعى إلى تحرير الظواهر فقط، بل يدعو أيضًا إلى تحرير البواطن والضمائر، ويُرشد الإنسان إلى أن يكون حرًّا في فكره وروحه، كما هو حرٌّ في ظاهره وسلوكه.

وحين انطلقت صرخة الإسلام في وجه الطغيان، ودعا إلى مبدأ الحرّيّة الحقيقيّة، لبّى النداءَ أناسٌ كانوا مُستضعفين في الأرض، فتحرّروا من كلّ القيود: قيود الجهل، والاستعباد، والتفرقة الطبقية. فارتفعت مكانة الضعفاء، وتلاشت الفوارق بين الناس، وزال التمييز بين السيد والعبد، واصطفّ الجميع في صفٍّ واحد تحت راية كلمة التوحيد والحق.

وحين وقع انقلاب الإسلام في حياة الناس، اندثرت الحكايات الجاهلية القائمة على الفخر بالنسب، والتمييز الطبقي، والاستعلاء الكاذب، وأصبح الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى والعمل الصالح[43]-

وأمّا دلالة هذه الإفادات التفسيرية في العصر الحاضر، فإنّها تُسهم في ترسيخ أدب الحوار، واحترام آراء الآخرين، والابتعاد عن المعارضة لمجرّد المعارضة، وتُرشد إلى ضرورة الاستماع إلى مواقف الغير، ثمّ اتخاذ الموقف المناسب ـ قبولًا أو ردًّا أو توقّفًا ـ بناءً على البيّنة والدليل، لا على الهوى أو التعصّب-

العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان

إنّ بقاء المجتمعات واستقرارها مرهونان بتحقيق العدالة الاجتماعية، ورعاية حقوق الإنسان وصيانتها. وقد قرّر القرآن الكريم هذا المبدأ تأكيدًا على شمولية العدالة، حتى أمرَ بممارستها مع العدوّ، فقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾[44]

وهكذا فإنّ الشريعة الإسلامية تأمر بأداء الحقوق على اختلاف أنواعها، سواء كانت ذات طابع فرديّ أم جماعيّ، أو كانت متعلّقةً بالمعاش أم المعاشرة، أو بالسياسة أم بالمجتمع؛ فإنّ كلّ هذه المجالات مشمولةٌ بأحكام الشريعة، ومطالبةٌ بتحقيق العدل فيها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[45]إنّ قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان من المسائل التي يُبرزها العلماء في إفاداتهم التفسيرية.

وقد صرّح فضيلة الشيخ القارئ محمد طيّب القاسمي رحمه الله بأنّ الله تبارك وتعالى خلق الإنسان ككائنٍ عاقلٍ ومدرك، ومنحه حقوقًا شاملة في السماوات والأرض، وأسكنه هذه الدنيا بعد أن أكرمه بحقوقٍ أساسيّة، كحقّ الأكل، واللباس، والمسكن، والغذاء، والحرّيّة .فهذه الحقوق تُشكّل أساس كرامته وإنسانيّته، وهي دليلٌ على مكانته الرفيعة بين سائر المخلوقات[46].

كما قال أيضًا:"إنّ الحرّيّة حقّ فطريّ لكلّ إنسان، بغضّ النظر عن لونه أو أصله؛ سواء كان من ذوي البشرة البيضاء، أو من أبناء الأمم الملوّنة، سواء وُلِد في بلادٍ تشرق فيها الشمس أو في أرجاءٍ تسودها الظلمة. فكما أنّ للإنجليزي، والفرنسي، والأمريكي، والروسي حقًّا أصيلًا في الحرّيّة، كذلك يملك الحبشيّ من كينيا، والتونسيّ والمغربيّ من شمال أفريقيا الحقّ الكامل في أن يكون سيّد نفسه، وأن يتمتّع بحقّ تقرير المصي"-[47]

إنّ هذه الإفادات التفسيرية ستُسهم في العصر الحاضر في دعم تحقيق العدالة الاجتماعية، وتأمين الحقوق الإنسانية الأساسية، وحماية حقوق المواطنين غير المسلمين، وكذلك السيطرة على الظواهر السلبية والانحرافات المنتشرة في المجتمع.

الخلاصة:

تركز هذه الدراسة على الدلالات المعاصرة للمحتويات التفسيرية في خطب كتاب "خطبات عثماني" للشيخ محمد تقي العثماني، وتبحث كيفية تقديم هذه الخطابات لحلول علمية، أخلاقية، واجتماعية للمشكلات المعاصرة. تُظهر الإفادات التفسيرية التي يلقيها العلماء أثناء الخطب، استنباطهم للمعاني القرآنية بأسلوب يختلف عن كتب التفسير التقليدية، موفرة توجيهًا عمليًا للمجتمع.

تشمل الدراسة عدة محاور رئيسية:

1. **التقدم العلمي والفكري** :تبين كيف تُحفّز هذه الإفادات على طلب العلم، والتحقيق، والتدبر في القرآن، مسترشدة بأمثلة من تفسير الشيخ أشرف علي التهانوي وتعليقات الشيخ عثماني.
2. **التعاليم الأخلاقية** :تُبرز الخطب مفاهيم العفو، والتواضع، والرحمة، مستندة إلى سيرة النبي ﷺ وتطبيقاتها في مواجهة الأزمات الأخلاقية المعاصرة.
3. **النظام الاقتصادي** :تعرض الخطابات دور العدالة والإنصاف في النظام الإسلامي، وتحذر من آثار الربا على الأفراد والمجتمع.
4. **تعزيز العلاقات الدولية** :توضح الخطب أهمية السلم، والتعايش، واحترام حقوق الآخرين، مستفيدة من التعاليم القرآنية وسيرة الصحابة.
5. **حقوق النساء وحرية التعبير** :تسلّط الإفادات الضوء على حقوق المرأة وحرية الفكر والإرادة، وتؤكد على مراعاة الشريعة للكرامة الإنسانية.
6. **العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان** :تظهر الخطب كيف تُسهم التوجيهات التفسيرية في تحقيق العدالة الاجتماعية وحماية حقوق المواطنين، بما في ذلك غير المسلمين.

تستند الدراسة إلى تحليل المحتويات التفسيرية العملية في الخطب، وتبيّن مدى تأثيرها في معالجة القضايا المعاصرة، وتعزيز القيم الإنسانية، والأخلاقية، والاجتماعية، مستفيدة من روح القرآن وهداية العلماء.

الهوامش

[1] العثمانی ،محمد تقی "حیات مفتی اعظم نمبر"، البلاغ کراچی ج13،ش6،7،8(جمادی الثانی،شعبان 1399)ص85

[2] - هي قرية تقع في شمال الهند على خط عرض 29 درجة وخط طول 77 درجة، وتبعد حوالي 156 كيلومترًا عن مدينة دلهي الهندية.(سيد محبوب رضوي، *تاريخ دار العلوم ديوبند*، جريد برس دلهي، 1977م، ص 129)

[3] لقمان حکیم ،لمحات من حیاتهم وتعریف بمؤلفاتهم محمد تقي العثماني القاضي الفقیه الداعیةالرحالة،(دارلعلم دمشق 2002)ص13

[4] العثمانی،محمدرفیع ،حیات مفتی اعظم ص،150-151

[5] العثمانی،محمدتقی "یادیں"البلاغ(شوال 1439) ص15

[6] العثمانی،محمدتقی ،"یادیں"البلاغ،(رمضان1440)ص29

[7] لقمان حکیم،لمحات ،ص36

[8] العثمانی،محمدتقی العثمانی ،میرے والد میرے شیخ،ص176

[9] اسمه عبد الحي، ولقبه "عارفي" ولد 30 مايو 1898م في قرية كَدوْره باوني، الواقعة في منطقة جهانسي فى الهند،بعد أن أنهى تعليمه الابتدائي، أتمّ دراسة النحو والصرف العربي، بالإضافة إلى المتون الفارسية التعليمية، تحت إشراف جدّه المولوي كاظم حسين. ثم التحق بكلية "M.A.O Collegea) " في مدينة عليكره، حيث حصل على شهادة البكالوريوس. وقد نال شهادة الحقوق من جامعة لكنهو.مارس مهنة المحاماة لمدة عشر سنوات في منطقة هردوي، ثم تركها عام 1935م، واشتغل بالطب، حيث اختار العلاج بالهوميوباثي وسلك طريقه فيه كوسيلة للمعاش، وبدأ ممارسة المهنة كطبيب هوميوباثي في مدينة جونفور.وفي عام 1936م، تفضّل عليه الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله بـ "خلعة الخلافة" وأجازه في البيعة والتربية الروحية.بعد تقسيم الهند، هاجر إلى كراتشي، حيث أقام إلى أن توفي فيها يوم 27مارس 1986م.نُشر ديوانه الشعري بعنوان "صهباء سخن "في مايو 1988م. ومن مؤلفاته الأخرى:أسوة الرسول، مآثر حكيم الأمة، بصائر حكيم الأمة، معارف حكيم الأمة، إصلاح المسلمين(شمس الحق، پیمانۂ غزل، المؤسسة الوطنية للكتاب ، إسلام آباد، 2008م، ج1، ص348)

[10] العثمانی،محمدتقی العثمانی،"یادیں"البلاغ(ذوالحجة 1440)ص15

[11] لقد تلقّى تعليمه في دارالعلوم ديوبند، ونال الفيوض الروحية والتربوية من الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله. وهو مؤسّس مدرسة مفتاح العلوم بجلال آباد، وقد جعل من هذه المؤسسة مركزًا للتعليم والتربية والإصلاح والإرشاد.(تقي عثماني، نقوش رفتگان، ص 261–265)

[12] لقمان حكيم،لمحات،ص27

[13] اسمه **عبد الله**، ويُنسَب إلى **عائلة الميمن**، ولذلك يُعرف بـ "عبد الله ميمن"اسم والده **محمد عثمان**.وُلد في12 **ديسمبر 1956م** بمدينة **كراتشي**.تخرّج في **دارالعلوم كراتشي** عام1977**م**، ومنذ ذلك الحين وهو مرتبط بالتدريس في نفس المؤسسة إلى يومنا هذا.

[14] وُلد في منطقة "ثانة بهون" في الخامس من ربيع الثاني سنة 1280هـ. تلقّى تعليمه في دار العلوم، واستفاد في العلوم الباطنية من الشيخ إمْداد الله المهاجر المكّي. بعد إتمام دراسته، اشتغل بالتدريس في مدرسة كانپور. وفي سنة 1315هـ، انخرط في طريق البيعة والإصلاح، وبدأ بمشروع التأليف والتصنيف، حيث ألّف نحو ألف ومئتي (1200) كتاب. ومن أشهر مؤلفاته تفسيره المعروف *بـ بيان القرآن* .وكان مرشداً روحياً لآلاف السالكين-

[15] العثمانی،محمدتقی ،اشرف التفاسیر،(ادارة تالیفات اشرفیة ملتان ، 1425)ج1،ص11

[16] سورة المجادلة،58: 11

[17] سورة النساء، 4 : 82

[18] العثمانی،محمد تقی ،آسان ترجمة قرآن،196

[19]- سورة الحجرات:6

[20] المیمن،عبدالله، خطبات عثمانی،(میمن اسلامک پبلشر،جنوری2011)ج1،ص63

[21] سورة محمد ،24:47

[22] االتهانوی، شرف علی خطبات حکیم الامت،(ادارة تالیفات اشرفیة ملتان 1430)ج1،ص334

[23] القلم ،4:68

[24] الاحزاب ،21:33

[25] المیمن،عبدالله،خطبات عثمانی،ج2،ص77

[26] داکتر، اسرار احمد،اسلام کا معاشی نظام اور اسلامی ریاست کا نظام محاصل(مکتبة خدام القرآن لاهور1985) ص 1

[27] الحدید ،25:57

[28] غازی ،محمود احمد ،حرمت رباور غیرسودی مالیاتی نظام (انستیتیوت آف پالیسی اسلامک استدیز اسلام آباد1996) ص21

[29] سورة البقرة،1: 275

[30] سورة البقرة،276:1

[31] التهانوی،اشرف علی ، خطبات حکیم الامت، ج8،ص77

[32] شادی بن محمدابن سالم آل نعمان، جامع تراث للعلامه الالبانی فی الفقه،(مرکز النعمان للبحوث والدراسات الاسلامیه و تحقق التراث والترجمه صنعا یمن 2015)ج19-ص309

[33] سورة الانعام ،108:6

[34] سورة ال عمران ،64:3

[35] المیمن،عبدالله، خطبات عثمانی،ج3،ص55

[36] المیمن،عبدالله، خطبات عثمانی،ج3،ص55

[37] سورة التحریم،11:66

[38] سورة التحریم،12:66

[39] التهانوی،اشرف علی ، خطبات حکیم الامت،ج 20 ،ص16تا 18

[40] ایضا،ج 20،ص36

[41] سورة البقرة ،1 : 256

[42] وُلد فضيلة الشيخ القارئ محمد طيب القاسمي رحمه الله في سنة 1315هـ الموافق لشهر يونيو سنة 1897م، وهو نجل الشيخ محمد أحمد رحمه الله. التحق بمدرسة دارالعلوم ديوبند في سنّ السابعة، وأتمّ حفظ القرآن الكريم خلال عامين، ثم التحق بشعبة العلوم الشرعية، ونهل من كبار مشايخ ديوبند، حتى نال شهادة التخرّج في العلوم الإسلامية.بعدتخرّجه، التحق بهيئة التدريس في دارالعلوم ديوبند، ثم عُيّن في سنة1348هـ مديرًا (مهتمًا) لهذه المؤسسة العلمية العريقة، وظلّ في هذا المنصب حتى وفاته، يقوم بمهامّه في إدارة شؤونها التعليمية والدعوية.كان له دورٌ بارز في تبليغ الدين والدفاع عن الحقّ وردّ الباطل، واستفادت منه الأمة الإسلامية من خلال موعظه وخطبه، كما كان من خلفاء الحكيم العارف بالله الشيخ أشرف علي التهانوي رحمه الله، فقام بتربية المريدين وإرشادهم في مسالك السلوك والتزكية.ألّف أكثر من مائة كتابٍ ومقالٍ في شتّى العلوم الإسلامية، وتُعدّ مؤلفاته من المصادر المهمة في الفكر الإسلامي والمدرسة الديوبندية.انتقل إلى رحمة الله تعالى في6 شوال 1403هـ الموافق 17 يوليو 1983م.(محمد إسلام القاسمي، دارالعلوم ديوبند وحكيم الإسلام القارئ محمد طيب القاسمي، مكتبة النور، ديوبند، 2019م، ص105–109.)

[43] هوشیار پوری،محمد ادریس ،خطبات حکیم الاسلام،(بیت السلام کراچی 2011،)ج8،ص108

[44] سورةالمائدة، 5: 8

[45] سورةالنساء،4: 58

[46] هوشیار پوری ،محمد ادریس ،خطبات حکیم الاسلام،جِ 5 ،ص155

[47] ەوشیار پوری،محمد ادریس ،خطبات حکیم الاسلام،ج8،ص144